أكفك كل هم ما كنت بك فأنت في محل البعد وما كنت بي فأنت في محل القرب فاختر لنفسك .

(248) أنت مع الأكوان ما لم تشهد المكون فإذا شهدته كانت الأكوان معك .

يعني أنك تكون مع الأكوان وعبداً لها ما لم تشهد المكون سبحانه فيها وقائماً عليها ومدبراً لها فإذا شهدته وعرفته حق معرفته كانت الأكوان معك ومسخرة لك ومتبركة بك حتى الحيوانات والجمادات . وهذا حال علي الهمة والإرادة كما قال الشبلي : ليس يخطر الكون ببال من عرف المكون . وقال بعضهم أنا أدخل السوق والأشياء تشتاق إلي وأنا عن جميعها حر وقال بعضهم : أشرفتُ على إبراهيم بن أدهم وهو في بستان يحفظه وقد أخذه النوم وإذا حية في فيها طاقة نرجس تروحه بها . وقال بعضهم كنت مع إبراهيم الخواص فإذا عقرب تسعى على فخده فقمت لأقتلها فمنعني وقال : دعها كل شيء مفتقر إلينا ولسنا مفتقرين إلى شيء .

وكان بعض الأولياء يقول للسماء : أمطري . فتمطر .

وكان بعضهم يتعبد في الجبل فإذا أراد الذهاب إلى بيته يأتي إليه السبع خاضعاً فيركبه .

ص 167 .

(249) لا يلزم من ثبوت الخصوصية عدم وصف البشرية إنما مثل الخصوصية كإشراق شمس النهار ظهرت في الأفق وليست منه . تارة تشرق شموس أوصافه على ليل وجودك وتارة يقبض ذلك عنك فيردك إلى حدودك . فالنهار ليس منك وإليك ولكنه وارد عليك .

يعني لا يلزم من ثبوت الخصوصية لأحد الخواص بإيصال الأوصاف العلية إليه وإظهار النعوت القدسية عليه فيتصرف في المكونات وتظهر على يده الكرامات عدم وصف البشرية بالكلية فإن الأوصاف البشرية من العجز والجهل والفقر للعبد من الأمور الذاتية . خلافاً لمن قال : إن الوصول إلى ا لا يكون إلا بذم أوصاف البشرية وزوالها بالكلية والاتصاف بصفات الربوبية فإن في ذلك من قلب الحقائق ما لا يخفى على من له أدنى روية . ولذا ضرب هنا لذلك مثلاً بقوله : إنما مثل الخصوصية كإشراق شمس النهار ظهرت في الأفق أي نواحي السماء وليست منه - أي الأفق - فالنور ليس ذاتياً له وإنما عرض لإزالة الظلمة . فكذلك الأوصاف القدسية ليست ذاتية للعبد وإنما هي عارضة على ظلمة أوصاف بشريته الذاتية لأنه تارة تشرق أوصافه تعالى التي هي